Issue 6416 Wednesday 31/7/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6416 الاربعاء 28 من ذي القعدة 1440 هـ 31 من تموز (يوليو) 2019 م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

التقصير بيّن والفساد بائن .. ولكن ليس أغلى من الوطن

علي يوسف الشكري
بغداد

المتتبع لتاريخ العراق في العهد الجمهوري يجده سلسلة من الانقلابات والحركات الثورية والاضطهادات والحروب والسجون والاعتقالات والتهجير ، الأوضاع الداخلية مضطربة والعلاقات الخارجية متوتر ، لا صديق إلا الخاضع المستكين حتى تحول الشعب إلى قطيع تابع ، والجار إلى متوجس متهيب ، لا يعلم متى يدخل في توتر أو تناوش أو حرب . الجميع يتجنب العراق لا مخافة من قوته ولكن تحاشيا للإشكال وإقحام الدولة في مغامرة لا طائل من ورائها ، فالحاكم الحاكم من أنصف شعبه وآخى بين مكوناته وقدمه على كل مقدم ، لا عيب في أن يستجدي الحاكم العالم ليعز شعبه ، ولا ضير في تجنب المستبد من أجل إحلال السلام وتجنب المآسي والكوارث ، فالشجاع من أنصف وعدل وجنب وأطعم وأشبع وحمى وساوى وآخى ، فليس الحاكم القوي من استعدى واعتدى وتجاوز وفرق وميز وصعد ووتر وهجر وقتل ، فالحاكم إلى زوال والسلالة مستمرة والتاريخ يدون .

لم يخلو عقد في العهد

الجمهوري إلا والتوتر يسود العراق إن لم يكن في اضطراب داخلي ففي حرب دولية ، وإن لم يكن في حرب ففي حصار اقتصادي ، وإن رفع الحظر وقع العراق تحت مطرقة الإرهاب . أما الوضع السياسي فيبدو أن قدر العراق هو التقسيم إلى ملل ونحل وأطياف وشيع ، فسياسة فرق تسد كان ميدانها الحقيقي العراق ، فلم يكن الفرز الطائفي القومي نتاج ما خلّفه المحتل ، فعلى مدى تاريخ الدولة العراقية المعاصرة والمجتمع العراقي مقسم إلى طبقات على أساس القومية أو الطائفة . أما الفساد فيبدو أن الذاكرة العراقية نست أو تناست كيف كانت تدار الأموال وعائدات النفط ، وكيف كانت تهرب الأموال بأرقام وحسابات سرية ضاعت مع سقوط الأثر ، ويبدو أن عبارة المكرمات قد مُحيت من قاموس الذاكرة العراقية أو أريد لها ذلك ، وغاب عن مفردات من راح يهاجم القادم الجديد عبارة آمر الرئيس القائد . ويقيناً أن من لم يعش الحصار وأيامه ومره ، ولم يعايش مرارته كونه ممن عاش في كنف السلطة الراحلة نسى الثلاث دولارات مرتب لطبيب والأستاذ الجامعي ، وأغفل أو تغافل عمن باع كرامته من أجل العيش فافترش أعزة القوم الأرض من أجل بيع المفرد من السكائر ، وباع سادة القوم الغالي والنفيس من اجل اليوم ، فمن عاش الحصار لا زالت ذاكرته تحتفظ بذكريات الصحن والملبس والجهاز الكهربائي الذي بيع من أجل وجبة اليوم .

وأرصفة دول الجوار

ومطاعمها ومقاهيها شاهدة على المخمرة العراقية التي راحت تفترشها من اجل طعام اليوم أو إرسال النزر القليل لمن خلفته في العراق المحاصر ، ويحدثونك عن الماضي ، والمآسي تطول .....

ويبدو أن ذاكرة المأزوم تناست العزلة السياسي ، حتى أغلق مطار بغداد أبوابه ، وتآكلت منشآته من حر الشمس وآثار المطر وغبار الجو ، فلا طائرة تقلع ولا قادمة تحط ، وأضحى الطريق المؤدي لنافذة العراق وبغداد الجوية أثر منسي .

ويقيناً أن الوطني المنصف لابد أن يتحدث عن فساد بعض ممن ساد وتسيد بعد سقوط السابق من الحكام ، ولا أحد ينكر تصدي المزور والدخيل والانتهازي والمنتحل والأفاق ، وغير منصف من يقيم الوضع بالحسن ويصفه بالزمن الجميل ، وعهد الإنصاف ورد المظالم وإعادة الاعتبار . فالفساد مستشري ، والتزوير قائم ، والفاشل متربع في المنصب ، وبالتأكيد أن ذلك بعض نتاج المحتل والإرهاب والتآمر الداخلي والخارجي ، فالتجربة الديمقراطية العراقية لو قدر لها النجاح وكانت نموذج مثالي لراحت مثلاً وقدوة للشعوب الباحثة عن الحرية ، فهذه التجربة لابد أن تفشل ، ولابد أن يكتب للمتصدي الإخفاق ، كي تكون تحذير للباحث عن الحرية والاستقلال والاستقرار .

لقد تآمر الخارج والداخل، الجار والشقيق ، الصديق والعدو ، القريب والبعيد على التجربة الديمقراطية العراقية وتكشفت بعض خيوط هذه المؤامرة والتاريخ كيف بكشف كل خفاياها ، فهذه التجربة لابد أن تقبر قبل أن يكتب لها النجاح ، ولابد أن يوصف المتصدي الجديد بالفاشل الفاسد لكي يثبت للعالم أن الطائفة غير جديرة بالحكم والإدارة وما إقصائها قرن من الزمان من الحكم إلا لأنها غير جديرة بذلك ، لكن من تآمر نسى أو تناسى أن العراق والطائفة ولودة بالرجال ، فيهم السياسي ، وفيهم القائد وفيهم الرائد وفيهم المفكر وفيهم الأديب وفيهم الشاعر وفيهم الحكيم المتفقه، ولن يمثل الفاشل الفاسد ممن قُدّر ومُكن من التصدي الطائفة ، فهي باقية والفاشل الفاسد إلى زوال .

ويبدو أن تباشير النجاح والتصحيح راحت تلوح بالأفق بعد فشل مخطط الإرهاب وخروج الاحتلال ، وقريباً حصار الفساد بقصد الإنقضاض عليه وقادته ، بعد أن تميز الغث من السمين ، واستجابة بعض الكتل السياسية لنداء الوطن فتنازلت عن ما تعتقد أنه استحقاق كتلة فغلبت الوطن على الحزب والبناء والتشييد والتصحيح على الكتل والطائفة .

وعلى من يعتقد أن في خراب الوطن انتصار له مغادرة هذا التفكير المريض المأزوم ، فالوطن فوق الجميع وكرامته فوق كل اعتبار ودوام الحال من المحال والجميع إلى زوال والوطن وذاكرته باقية ، وعلى من خان وهان وتآمر وحفر فعمق أن يعلم أن الخائن خالد في أرذل صفحات التاريخ ، وصفحة الخيانة اليوم ليست الأولى في تاريخ العراق ولن تكون الأخيرة ، فتاريخ العراق حافل بالخيانات والمؤامرات ، لكنها ما تلبث أن تزول وعمر العراق وريق أخضر .

□ استاذ دكتور /رئيس هيئة المستشارين في رئاسة الجمهورية

> لقد تآمر الخارج والداخل، الجار والشقيق ، الصديق والعدو ، القريب والبعيد على التجربة الديمقراطية العراقية وتكشفت بعض خيوط هذه المؤامرة والتاريخ كيف بكشف كل خفاياها ، فهذه التجربة لابد أن تقبر قبل أن يكتب لها النجاح.

الإعلام الحكومي .. كن ضحية لا جلّاداً

عبد اللطيف الموسوي
بغداد

مع ان واقعة التغطية غير المهنية للمكتب الاعلامي الرئاسي لفعاليةتكريم السيد حسين الصدر وافتتاح معرض موسوعة العراق في وزارة الثقافة مطلع الاسبوع الجاري قد استفزتني واشعرتني بالحزن وجعلتني افكر على الفور في كتابة ما يجول في خاطري بهذا الشأن الا انني لم ابادر في الحال الى الكتابة. لقد آثرت ان امنح نفسي وقلمي فسحة من الوقت لكي استوعب الصدمة فلا انجر الى عواطفي لئلا اتيح لقلمي ان يجنح الى الشطط والانحراف عن جادة الصواب فيدفعني الغضب الى الاساءة لزملائنا في المكتب الاعلامي الرئاسي.

اجل خشيت ان ابتعد عن المهنية وانا الذي اعيب على غيري إذا ما افتقر الى المهنية..والحق وانا اكتب هذه الكلمات بعد نحو ثلاثة ايام من الواقعة فإنني ما ازال مستغربا إن لم اكن ما ازال تحت وقع صدمة إغفال المكتب الاعلامي لرئيس الجمهورية الاشارة الى كلمة رئيس تحرير (الزمان) الدكتور احمد عبد المجيد خلال الاحتفالية. ولم اشأ الكتابة بالموضوع قبل الاطلاع على نص البيان الرئاسي ..واطلعت عليه وليتني لم اقرأه..رب قائل يتهمني بتهويل الامر. لكنني اقول له ان الامر مهول فعلا..اجل بدأ بيان المكتب الاعلامي باستعراض كلمة رئيس الجمهورية التي تلاها ممثله ثم استعرض فقرات من كلمة وكيل وزارة الثقافة واستقى البيان الفقرات التي اشاد بها الوكيل برئيس الجمهورية فقط ولم يشر الى غيرها وجاء في نص البيان ما يأتي (كما القى وكيل وزير الثقافة جابر الجابري كلمة اشاد بها بجهود سيادة الرئيس في دعمه للفن والادب، مضيفاً ان "سيادته بدأ عهده بزيارة شارع المتنبي وتفقده للكتاب والمثقفين ليكشف عن عهد جديد للعراق".

فيما شكر سماحة السيد حسين محمد هادي الصدر رئيس الجمهورية لاهتمامه المباشر بالانشطة الثقافية، قائلاً "ان العراق يقف على رأسه رجل يحترم العلم والثقافة ويحرص على المتابعة والاهتمام بهما".

وحيًا المشاركون في الاحتفالية دعم وجهود رئيس الجمهورية للحركة الفنية والادبية في البلاد وحرصه على الاهتمام بالمبدعين في مختلف المجالات).ويبدو جليا من النص ان المكتب الاعلامي استثمر الفعالية عبر تغطيته الاعلامية في التمجيد بشخص الرئيس ولم يشر حتى ولو بكلمة واحد بمنجز الشخصية المحتفى به وماهية المنجز واسباب الاحتفاء اي ان التغطية افتقرت حتى لأبسط قواعد التغطية التي يدرسها طلبة الاعلام في مستهل دراستهم .والحق ان البيان لم يكن مسيئا لرئيس التحرير (الزمان) فحسب وانما اساء للسيد الصدر من خلال اقتطاع كلمته وهذه مفارقة عجيبة غريبة لا تحدث الا في العراق.. وكذا الحال مع وكيل الوزارة الاستاذ الجابري الذي اقتطعت كلمته هو الآخر.

وقد اكتفى البيان في النهاية بالقول (وحضر الاحتفالية وزير الثقافة عبد الامير الحمداني وعدد من كبار الشخصيات والكُتاب والمهتمين بالحركة الادبية)في اهمال واضح للمتحدثين الآخرين وهو بمثابة تأكيد ان الاعلام الرئاسي يتصور ان التغطية الاعلامية لمثل هذه الفعاليات ينبغي ان تجير لصالح الرئيس ..

قصور واضح

لن اتحدث عن القصور الواضح في هذه التغطية الخبرية وافتقارها للمهنية المطلوبة وابتعادها عن الرسالة السامية للإعلام وما ينطوي على ذلك من سلبيات وتداعيات فقد تحدث عن ذلك زملاء خلال اليومين الماضيين لكنني سأذكر وقائع وحقائق تفيدنا في هذا المجال في ما يتعلق كلمة رئيس تحرير (الزمان)لكوني اعمل بشكل يومي منتظم في (الزمان) واعرف كل تفاصيل العمل اليومي فيها ولكوني على تماس يومي برئيس التحرير واعرف افكاره وآراءه في هذا المجال وفي العمل الاعلامي عموما. ما يثير استغرابي ان (الزمان) حريصة اشد الحرص على متابعةالنشاطات الحكومية ومن بينها نشاطات رئيس الجمهورية ;لا تزلفا او تقربا من السلطة وانما لايمانها الراسخ بضرورة تأمين حرية حصول المتلقي على المعلومة لكنها في الوقت نفسه تتيح للقارئ فرصة التعبير عن آرائه وافكاره وتخصص لذلك صفحة يومية تحمل مسمى اغلبية صامتة فضلا عن التقارير اليومية التي تنشرها الجريدة وتدأب خلالها على الاستئناس برأي الشارع ومعرفة وجهة نظره بالاضافة الى آراء الخبراء المختصين. اما رئيس التحرير احمد عبد المجيد مع ان شهادتي به مجروحة لكوني اعمل معه في مؤسسة واحدة منذ سنوات عديدة لكن الحق ينبغي ان يقال في كل زمان ومكان ومهما كانت الظروف. الحق ان عبد المجيد طالما يوصينا باجتماعات هيئة التحرير بالموضوعية والمهنية واخذ آراء جميع الاطراف عند تناول اية قضية وعدم اغفال حق اي جهة بالتعبير عن رأيها..بل طالما قرر وقف نشر. تقارير مهمة لأننا لم نحصل على رأي الجهة المعنية مع ان وسائل اعلام اخرى تبادر الى نشر تلك التقارير على ذمة المصدر حتى لو كان ذلك التقرير او الخبر سبقا صحفيا .

واذكر ان صديقا ارسل لي عمودا صحفيا لكاتب وكان يتصور ان(الزمان) لن تنشر له حالها حال صحف اخرى لأنه يكتب بجرأة وعندما عرضت اسم الكاتب على رئيس التحرير أكد لي ان الجريدة ليس لديها خطوط حمر على الاسماء وانها مفتوحة للجميع وان المهم المحتوى وليس الاسم وان المضمون يجب ان يكون صالحا للنشر ويتماشى مع رسالة الاعلام ومع المصلحة الوطنية والقيم التي عرفناها وتربينا عليها ولايسيئ الى اي جهة او مكون او طائفة.

واذكر في احدى المرات التي كنت فيها بديلا له لسفره الى خارج العراق حمل البريد الى الجريدة رسالة مذيلة باسم غير معروف تتضمن انتقادا حادا للجريدة ولما كان موعد عودة رئيس التحرير قريبا وموضوع الرسالة يحتمل التأجيل فقررت ترك امر البت فيها اليه وكنت اتوقع انه سيتجاهلها واذا بي افاجأ بالعمود منشورا بالحرف الواحد في الصحيفة من دون حذف اي كلمة مع تعليق بسيط اسفل العمود يفيد بأن الجريدة تترك الحكم للقارئ. الكلام يطول عن الزمان وعن الدروس المستقاة منها ولهذا ساتركه لانتهي الى القول ان في القلب غصة جراء ما حصل لا سيما وان كلمةرئيس التحرير التي تجاهلها المكتب الاعلامي الرئاسي هي خير معبر عن فكر السيد الصدر لكونه من الكتاب الدائميين في الجريدة ولأن رئيس التحرير شديد القرب من الشخص المحتفى به..وعلى اي حال فليسمح لي الدكتور احمد عبد المجيد بالقول له: لو كنت مكانك لما ابتأست ولشعرت بالغبطة فخير لك ان تكون ضحية لا ان تكون جلادا فكيف وأن ذبح كلمتك قربانا لرسالة الاعلام الخالدة لهو درس بليغ يمكن ان يفيد منه الجالسون في اعلام الرئاسة وغيرهم؟

موقع منظومة سد أليسو - الجزيرة

العراق أمام سياسة العصا والجزرة في ضوء موارد المياه والأراضي

رمضان حمزة محمد
اربيل

سد اليسو أو منظومة سد السو – الجزرة (الجزيرة) الذي تم الإنتهاء من إنشاء الجزء الأكبر منه وهو سد اليسو نهاية العام 2017 على مجرى عمود نهر دجلة بالقرب من قرية إليسو وعلى طول حدود محافظة ماردين وشرناخ في تركيا وهو واحد من 22سد ضمن مشروع جنوب شرق الأناضول)GAP الكاب) والذي يهدف لتوليد الطاقة الكهرومائية، التحكم في الفيضان ولتخزين المياه والإرواء عند تشغيله وسيوفر السد طاقة كهرومائية مقدارها 1.200 ميكاواط وسيكون خزان سعته 10.4 مليار متر مكعب من المياه، بدأ إنشاء السد في العام وأكمل في نهاية العام 2006 بعد أن التوفق في أعمال 2016 الإنشاء لعدة مرات بسبب موقعه المثير للجدول وتوقيت إنشائه مما أدى الى إنسحاب الشركات الاجنبية العاملة في المشروع وتوقيف التمويل للمشروع ، وكان ضمن خطة تركيا أن تبدأ بإملاء سد أليسو على نهر دجلة بعد منتصف العام المقبل 2017 ولكن تم تأجيل أعمال الخزن حسب الإدعاء التركي لمساعدة العراق على تجاوز الأزمة المائية التي عصفت بالعراق العام ولكن الحقيقة لم كذلك بل 2018 السبب كان عدم إكتمال أعمال الترحيل من مناطق واسعة من حوض السد ومنها مدينة (حصن كيف) ، ودون أن تزود العراق بخطة الإملاء ولغاية الآن بالرغم من مطالبات العراق العديدة لتزويده بتلك الخطة. وكجزء من مشروع متكامل يشمل تطويرأسفل موقع السد، سيتم إنشاء خزان سد الجزرة (الجزيرة) بحدود 30 كيلومتر الى الأسفل من موقع السد على مجرى النهر للري والطاقة وعلى بعد 40 كليومتر شمال الحدود العراقية التركية . أثار البدأ بإنشاء هذا السد إستياء دولي لأنه سيغرق مدينة (حصن كيف) الموغلية في القدم وأثارها التاريخية التي تحكي قصة عدة حضارات تعاقبت على المنطقة إضافة الى إخلاء السكان المقمين في المنطقة من مدنهم وقراهم ومع إستمرارالعمليات الإنشائية في سد اليسو المثير للجدل ومحطة توليد الطاقة الكهربائية الملحقة به على نهر دجلة، فان الوضع المائي في العراق سيزداد سوءاً.

اعداد استراتيجية

وزارة الموارد المائية العراقية قامت منذ العام 2011 بإعداد إستراتيجية لموارد المياه والاراضي في العراق (SWLRI) لمدة عشرون عاماً (2015–2035) وقامت بالدراسة ائتلاف من شركتين إيطاليتين وشركة الكونكورد ذ.م.م الاردنية. وتم التعاقد الفرعي في بعض الجوانب مع مؤسسة -Expo nent وهي شركة إستشارية مقرها الولايات المتحدة الامريكية ومع مركز (الهندسة الهيدرولوجية) في فيلق المهندسين في الجيش الامريكي ومع مختبرات سانديا الوطنية. لضمان مستقبل الأمن المائي في العراق ومعالجة الشحة المائية، في ظل هذه الدراسة الإستراتيجية لم يتم التطرق حول مستقبل سد الموصل، وخاصة في ظل سنوات الجفاف عليه فإنه يتوقع أن يواجه العراق خطر شحة وندرة المياه ولن يتمكن من تحقيق أهدافه الى العام 2035 في قطاع المياه والتربة. السؤال الذي يطرح نفسه أين كان معدّو هذه الدراسة من أخبار منظومة سد اليسو والجزرة التركي والمعروف بالسد الخانق الذي سيقطع عن العراق شريان حياته وأم خيراته نهر دجلة متى ما أراد الأتراك إستخدامه كورقة سياسية، وبالرغم كون سد اليسو هو سد تنظيمي (ناظم) لتوليد الطاقة الكهرومائية ولكن سد الجزرة (الجزيرة) سيخزن جميع المياه المطلقة من سد اليسو ليستخدم في إرواء سهل الجزيرة وسلوبي المترامي الأطراف، سوف يعمل منظومة مشروع سد إليسو – الجزرة على تقليل واردات مياه نهر دجلة بنسبة 60% حيث ستنخفض كميات المياه من 20 مليار م3 إلى 9 مليار م3 الأمر الذي سينعكس بدوره على حياة ومعيشة جميع السكان القاطنين في حوض النهر بدأ من تقليل المياه في خزان سد الموصل وماراً بجميع المدن الواقعة على عمود نهر دجلة في العراق وانتهاءاً بشط العرب، حيث ستتأثر حياتهم كثيراً من جراء إقامة هذا المشروع المثير للجدل عالمياً إبتداءً من نمط معيشتهم وتوزيعهم الجغرافي مروراً بوضعهم الاقتصادي وصولاً في النهاية إلى حالتهم الصحية التي ستتردى كثيراً بفعل زيادة نسبة التلوث النهري التي سيحصل في مياه الشرب، وتقليل المواد الإنشائية من الرمل والحصى وترسبات السهل الفيضي كأراضي زراعية خصبة والتاثير على التنوع الإحيائي على طول مجرى النهر، كل هذه التطورات تؤكد التصورات السابقة بخصوص آلاثار المدمرة لهذه المنظومة من جراء إنشاء السدين وملحقاتهم. فإذا كانت الدراسة الإستراتيجية لم تستطيع تحقيق متطلباتها في فترة إعدادها العام 2011– 2014 فكيف سيكون التعامل مع هذه الدراسة من الآن والى العام 2035.

□ كبير خبراء الإستراتيجيات والسياسات المائية

شهق الناس

طراطير سياسة بدرجة بعير

ياس خضير البياتي
الامارات

عندما نتحدث عن تطور أي بلد، فأننا نتحدث عن سياسييه، فقد علمتنا الحياة وتجاربها، مثلما قال قائد سياسي صنع مجدا لبلده، ان المسؤولين نوعان، النوع الأول هم مفاتيح الخير، يحبون خدمة الناس، سعادتهم في تسهيل حياة البشر وقيمتهم فيما يعطونه ويقدمونه، وإنجازهم الحقيقي في تغيير الحياة للأفضل، يفتحون الأبواب، ويقدمون الحلول ويسعون دائماً لمنفعة الناس. والنوع الثاني مغاليق للخير، يصعّبون اليسير ويقللون الكثير، ويقترحون من الإجراءات ما يجعل حياة البشر أكثر مشقة، سعادتهم في احتياج الناس لهم، ووقوفهم بأبوابهم وعلى مكاتبهم. ومن سوء حظ العراق انه فاز بالنوع الثاني الذي غلق منافذ الحياة، وابتكر أنواع أساليب القمع والقتل، وتفنن بأثارة الطائفية، وأساليب فنون النهب والسرقة، وتهديم الوطن، وابتكار قتل الحياة والحرية، حتى أصبح السياسي العراقي ماركة مسجلة للتخلف والاستهجان، ومضرب الامثال في تقديم تجربة مغزية في النظام السياسي يقوم على المحاصصة والسرقة والفساد والفقر، وتهديم ما تبقى من الوطن الجميل، حتى دخل الوطن بفضلهم في آخر التصنيفات العالمية من حيث الفقر والمعيشة والآمن والنظافة والشفافية ، وربما بأنتظارالمزيد منها في قابل الأيام!

إذا صح أن شرّ البلية ما يضحك، فإن لدينا في العراق طراطير من السياسيين ما يكفي ويفيض، فقد شهدنا تناسل للأحزاب، وتناسل للسياسيين اصحاب التواريخ التي لا تسر ولاتنفع. وكان المحتل ذكيا، عندما ترك لنا نخب سياسية جاهلة مصابة بفقر العوز والجاه والسلطة على مقاس العملية السياسية المريضة، التي تجعل من العراق، كياناً باهتاً وفاشلاً. كانت المواصفات المطلوبة جاهزة: قطّاع طرق، وعملاء مزدوجون، وسماسرة، وطائفيون، وتجار سكائر واغنام، وبعران سياسة، ولصوص محترفون، ورجال دين لا يخافون الله ورسوله وائمة اهل البيت الكرام!

من الظلم، ونكران الحقيقة، أن نجعل الجميع في سلة واحدة، لكن اكثرهم يمتهنون السياسة صدفة، ويناضلون في حلبة صراع المال، والصفقات والجاه، وهم من براعة التمثيل والادعاء، يتكلمون عن الديمقراطية والفساد ومظلومية الناس، وهم أكثرهم كرهاً لها، وظلما للناس، يصمون آذانهم عمدا عن سماع صمت الآلام العميقة للفقراء والبسطاء والمحرومين والعاطلين، هم من جنس آخر، وفصيلة أخرى، ومعدن مصدأ بأكسيد الحديد، فمغاليق الخير لهم طرقٌ في الإيذاء، يخجل منها حتى الأبالسة كما يقولون! ومثلما يقول المَثَل الألماني (نسمع سقوط المطر ولا نسمع هبوط الثلج، نسمع ضجيج الآلام الخفيفة، ولا نسمع صمت الآلام العميقة). لكن قومي يصرون على منحهم بطاقة الحياة والوجود، وكانَ مارتن لوثر كينغ محقا، حين قال (المصيبة ليستْ في ظلم الأشرار، بل في صَمت الأخيار)!

لقد جلب لنا (طراطير) السياسة وزعاطيطها العار للوطن، فقد قتلوا كل شيء جميل كان محل فخرنا ، قتلوا فينا احلام طفولتنا وشبابنا وشيخوختنا ، وصدروا لنا غيبيات الماضي وطقوسه، وانعشوا فينا الولاءات الطائفية والدينية والقومية، وجلبوا لنا بسياستهم داعش الفساد والقتل والتهجير القسري،وقانون السلاح وكاتم الصوت،بل هدموا فينا جذوة الوطنية ،وزرعوا بذور العمالة في اوطاننا ،وجعلونا اشتاتا لدول مختلفة نستجدي منهم الماء والكهرباء والغاز والنفط والخضروات والرقي واللبن والبصل ، بل اصبحنا خزينا للأفيون والمخدرات وحبوب الهلوسة لقتل شباب الوطن. فأي وطن هذا ينفي المفكر والأستاذ والمثقف لمجرد رأي او فكرة ويستبدلهم بالرعاع، اي وطن هذا الذي يكافئ القاتل واللص والفاسد ليكون وزيرا، ويمنح الجاهل وقاطع الطرق، وراعي الغنم والبعير درجة سفير! اخزاكم الله دنيا وآخرة، فما رأى العالم مثلكم ولاسمع!

نعترف بأن السياسي العراقي كانت له فضائل كثيرة لا تنسى من ذاكرة الوطن، هو اجتثاث الانسان والزرع والورد من بلاد الرافدين، وجعلها أراضي بور قاحلة، ومبازل منخورة، وسدود قديمة، فاخترع لنا شعبا مهووسا بغيبيات الماضي، كثير الشكوى والتظلم ،ظالما ومظلوما ، يشرب مياه آسنة ومالحة ، ويحلم بنسمة هواء من كهرباء لا يأتي، وحصة غذائية غير منهوبة ،مثلما اسس لنا اقتصادا ريعيا لقتل زراعتنا ومصانعنا ومشاريعنا ، لينهي آخر امل للفلاح والصناعي، ويسدل الستار على وطن مستورد في أسواقه ومنتوجاته، حتى يشعر المرء بالخجل: كيف ان هذا العراق العظيم غير قادر اليوم على انتاج البصل والطماطة والفجل والخضروات، بعد ان كان ينتج الصواريخ والسيارات والأدوية والأجهزة الالكترونية!

لم نعد نسمع في الوطن سوى دندنات جراح، وأنين كلمات مفجعة بالموت، وشكوى لأحزان قاسية، وجوع ينهك فقراء بلادي، ودموع نساء فقدن اعز الأبناء، وشيوخ يأنون من ضيق الراتب والحال، وجيوش من العلماء والكتاب والمفكرين في منافي الغربة والاحزان، وشباب ينتظر الوظيفة التي أصبح الحلم فيها عسرا، وأطفال تقتل براءتهم في المزابل ومحلات السمكرة وطرق الوطن، كأنهم يعيشون في أفقر البلدان، وليس في بلاد تغرق بالنفط والانهار والنخيل.

لم نعد نشاهد الفرقة السمفونية العراقية تخلق جمال الروح، ولا رشاقة فرق البالية، ولا (هج) الفرقة الشعبية للرقص الشعبي، ما عدنا نسمع طربا اصيلا يرمم النفوس والقلوب، ومسرحا ينمي العقول، وادأب وفنون تنعش أجواء بغداد ومدن العراق بجمال الحرف واللوحة والصورة، كأن ثقافة الجمال كتب عليها طقوس موت البشر، لها الرحمة ومثواها الجنة، والبقاء لله!

لقد قرأت كلاما جميلا يقول: ان السياسي العراقي يعيش في عصر النظام السابق، فهو يعيش في مكاتب وقصور المنطقة الخضراء ، ويسير في شوارع مبلطة، ويجتمع في قصر المؤتمرات، وينام في فندق الرشيد والمنصور، ويعالج في مستشفى ابن سينا ومدينة الطب، ويتعلم في مدارس وجامعات العهد القديم ، ويسافر من مطار صدام، ويزاول عمله من مقرات الوزارات القديمة، ويعقد لقاء تلفزيونيا في مقر الإذاعة والتلفزيون في الصالحية، ويستخدم جسور بغداد للعبور، ويطبق قوانين (الدكتاتور)، ومع ذلك يجلس في مجلس النواب الذي بناه النظام السابق ليقول: ان النظام السابق ترك لنا تركة ثقيلة!

محصول القول، ما احوج العراق الجريح الى سياسي عراقي يكون مواطنا بدرجة وطن، متطرف بعراقيته وإنسانيته وتسامحه، وطنيا متجذر الجذوربقدرمساحة العراق، رجل افعال تليق بعراقيته، متبوع لا تابع، وحكيم عادل لا يخشى الظالمين والفاسدين، فاعلا لا مفعول به، نزيه العقل واليد، لأن العراق هو سيدنا الوحيد، مطاع لا طائع، وصانع لا مصنوع، وآمر لا مأمور، وحاكم لا محكوم. سياسي معلوم الهوية والانتماء، عادلاً وحكيماً ونزيهاً، مواطنا بدرجة وطن، لا طرطورا بدرجة بعير!